توظيف التراث الأسطوري الإغريقي في المسرح العربي المعاصر

(مسرحية :(الملك أوديب) لتوفيق الحكيم أنموذجا)

د. محمد بكادي
مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تمنراست
المركز الجامعي لتامنغست

مُلخص البحث

[ومن يستنطق النصوص الأدبية والأعمال الفنية الحديثة والمعاصرة بكافة أشكالها وبتعدد أنواعها، يدرك أن هذا المعتقد عار عن الصواب، وأن الواقع الإبداعي يقول عكس هذا الرأي ؛ لكوننا أننا قليلا أو نادرا ما نجد نصا من النصوص الأدبية العربية الحديثة والمعاصرة شعريا كان أو نثريا يخلوا من توظيف لشكل من أشكال التراث، وأن معظم النصوص المتميزة التي استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا سواء في الأدب العربي أو في غيره من آداب العالم، هي تلك النصوص التي استحضرت التراث ووظفته بشكل أو بآخر .

ولعل من أهم المواريث التي وظفت بشكل كبير في الأعمال الأدبية الحديثة والمعاصرة؛ العربية منها والعالمية، وساهم توظيفها في إنجاح العديد من تلك الأعمال هو: التراث الأسطوري الإغريقي . ونظرا لما لهذا التراث من اثر في العديد من الإبداعات العربية والعالمية ؛ الأدبية منها والفنية، فلقد اخترته أن يكون موضوع مداخلتي التي سأتطرق من خلالها لهذا التراث الإنساني والحضاري المتميز الذي يعتبر مشتركا إنسانيا تشترك فيه كل الأمم، وسأقف فيها على أثره في مسرحنا العربي الحديث والمعاصر، متخذا من مسرحية(الملك أوديب) لتوفيق الحكيم أنموذجا، وذلك قصد تبيان الدور الذي يلعبه هذا النوع من التراث في النصوص المسرحية العربية الحديثة والمعاصرة وأثره في نجاح العديد منها.]

- **التراث الأسطوري الإغريقي، الطبيعة والأهمية:**

التراث الإغريقي الأسطوري؛ هو ذلك الإرث الثقافي والحضاري الضخم المتمثل في جملة الأساطير الإغريقية التي أبدعتها الذهنية الإغريقية وجاد بها فكر

المجتمع الإغريقي القديم الذي كان يتكون من مجموعة من القبائل المنتمية للجنس الآري والتي نزحت من أواسط آسيا واستوطنت بلد اليونان الواقعة في الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية.

ولقد شكلت الأساطير الإغريقية تراثا هاما ليس في تاريخ الحضارة اليونانية فحسب، بل في الحضارة الإنسانية كلها وذلك منذ أقدم العصور، وإننا نعلم جيدا أن الدافع لتفكير المجتمع الإغريقي في إنتاج تلك الأساطير لم يكن الهدف الأساس منه هو المتعة والترفيه، بقدر ما جاء كردة فعل عن " ازدياد الحدة في العلاقة بين الإنسان وذاته وبينه وبين الطبيعة، وبالتالي فهو رد فعل ذهني تلقائي على كافة التساؤلات التي يثيرها الوجود الإنساني مثل معاني الحزن والفرح والخطيئة والحياة والموت ..ومحاولة أولية لتعقل المثيرات الحسية الناتجة عن تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي عامة والطبيعي خاصة "[1] .

ولذلك نجد أن الأسطورة اليونانية أو الإغريقية جاءت كانعكاس فكري للعلاقات الاجتماعية وما تحتويه من مختلف أشكال التعبير سواء الدينية أو السحرية، أو الطقوسية، وهي عبارة عن توجه فكري وتوجيه عقلي لكل أشكال التعبير السائدة في ذلك الزمان الغرض منه هو إيجاد معتقدات ذهنية تساعد الإنسان في " في مواجهة الطبيعة بأسرارها وظواهرها، وفي تحقيق التوازن حيال الواقع المحيط برهبته وغموضه، وفي تنظيم علاقاته مع الآخرين [...] وسبر أغوار ذاته للتوصل إلى إجابة ضاغطة على السؤال المتعلق بالمصير .فهي تأسيس لمسار نوعي بدأه الفكر الإنساني وهو في سياق بحثه عن إجابات مقنعة لكافة الأسئلة التي أحاطت بوجوده بصورة شاملة "[2]

ويمكن تقسيم التراث الأسطوري الإغريقي إلى قسمين رئيسين، وهما تراث يتضمن أساطير هدفها طقوسي ديني ومهمتها تفسير الشعائر والطقوس الدينية وتجعل لها معنى لقبولها من طرف المجتمع والتعايش معها، والنوع الثاني من الأساطير " لا تأتينا من الطقوس وإنما تأتي من الرغبة في تفسير الظواهر الطبيعية من خلال حكايات

كونية درامية"[3] تؤمن نوع من التفسير لبعض الظواهر الكونية التي لم يدرك الإنسان تفسيرا واضحا لها.

وما يمكن تأكيده هو أن للتراث الأسطوري الإغريقي أهمية كبيرة وخطيرة في حياة المجتمع الإغريقي وحضارته، وكذا في الحياة والحضارة الإنسانية قاطبة، فالأسطورة الإغريقية استطاعت أن تسهم في تشكيل الشخصية الإغريقية وذلك من خلال توضيح مسائل السلوك في عرضها الدرامي كما لعبت دورا مهما في تعليم وتهذيب المجتمع الإغريقي وبالخصوص الشباب منه، وذلك بطريقة مبتكرة ومتطورة متجنبة أسلوب الوعظ والإرشاد، مما جعل من شخصياتها نماذج سلوكية تتبع وترسم أمثلة للإنسانية في أوج كمالها "[4]

- **توظيفه في الأدب المسرحي العربي والعالمي :**

لقد مثل التراث الأسطوري الإغريقي بما يمتلكه من مؤهلات فنية وإنسانية راقية، وبما يميز أساطيره من عمق في الطرح وتميز في المواضيع والشخصيات معينا لا ينضب، فقد كانت تلك الأساطير عبارة عن خميرة لكل أشكال التعبير الفني [5]، وكانت مطلبا للعديد من الأدباء والمسرحيين من كل زمان ومن كل مكان، ليوظفوها في أعمالهم، ويطعموا بها إبداعاتهم الأدبية والمسرحية والفنية، والتي كثيرا ما كان يؤمن لها ذلك التوظيف النجاح والخلود .

ولقد كانت البداية في توظيف التراث الأسطوري الإغريقي مع الإغريق أنفسهم، ويعتبر الشاعر الإغريقي هوميروس Homeros من أقدم المبدعين الإغريق الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي[6] وذلك في ملحمتيه الخالدتين؛ الإلياذة والأوديسا، أما عند المسرحيين الإغريق وبالخصوص منهم المسرحيين التراجيديين؛ كإسخيلوس Aischylos الذي عاش حوالي سنة (525-456 ق م)، وسوفوكليس Sophokles الذي عاش حوالي سنة (496-406 ق م)، ويوريبيديس Euripides، الذي عاش حوالي سنة (525-456 ق م) [7]،فقد كان توظيف تراثهم الأسطوري في أعمالهم دأبا وعادة، بحيث كانت جل أعمالهم

المسرحية التي أنتجوها إما إعادة لانتاج اسطورة مع تضمينها بعض الافكار والرسائل التي يحاول المسرحي أن يمررها من خلالها، أو توظيف مكون من مكوناتها في العمل المسرحي كتوظيف شخصية من شخصوصها، مثلا، .و أبلغ الأمثلة على ذلك هو: مسرحية (أوديب ملكا) للمسرحي الإغريقي المتميز سوفوكليس، وهي تلك المسرحية الخالدة التي حققت شهرة عالمية واسعة، وحاول الكثير من المسرحيين والأدباء القدماء والمحدثين الشرقيين والغربيين محاكاتها لبراعتها وحسن سبكها .

ولم يقتصر توظيف التراث الأسطوري الإغريقي في الأعمال المسرحية على المبدعين الإغريق، بل عمت هذه الظاهرة كل مبدعي العالم تقريبا ؛ غربيين وعرب، وفي كل الحقب التاريخية بعد الإغريق فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن المسرحي التراجيدي **سينيكا** الروماني قد وظف الأسطورة الإغريقية في مسرحيته: (أوديب)، أما في العصر الحديث فنجد أن من أشهر المسرحيين الغربيين الذين وظفوا التراث الأسطوري في أعمالهم المسرحية؛ المسرحي الأيرلندي: **جورج برناردشو** George Bernard Shaw في مسرحيته التي نالت شهرة عالمية :(**بجماليون**) والتي نشرت سنة1912،، وهي مستوحاة من التراث الأسطوري الإغريقي، وبالضبط عن أسطورة **بجماليون*** الإغريقية [8]، وكذلك الأديب الفرنسي أندرييه جيد الذي جاءت مسرحيته (أوديب) التي ألفها في الستين من عمره مستوحاة ومأخوذة، كذلك، عن الأسطورة الإغريقية :(أوديب)، وكذلك المسرحية التي ألفها مواطنه كوربني [9]و المأخوذة عن الأسطورة نفسها وبالعنوان نفسه، ومسرحية المسرحي الفرنسي: جان كوكتو المستوحاة من اسطورة اوديب الاغريقية والتي اسماها :(الآلة الجهنمية) [10]، اضافة للعديد من الكتاب المسرحيين الغربيين غير الفرنسيين الذين وظفوا التراث الأسطوري في أعمالهم ولا سيما أسطورة: (أوديب)؛ مثل الشاعرين الإنجليزيين: جون دريدان، و**ناثيل لـي** في مسرحيتهما الشعرية التي عنوانها:(أوديب)، ومثلت سنة 1678. والمسرحي النمساوي: **هوغو فون هوفمانستال**؛ في مسرحيته:(أوديب وأبو الهول)[11]، بالإضافة

للكثيرين من المسرحيين المبدعين الغربيين الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي في أعمالهم الإبداعية .

اما توظيف التراث الأسطوري الإغريقي عند المبدعين العرب فهو كثير، ولم يقتصر على الكتابات المسرحية فحسب، بل شمل كل الأجناس الأدبية الأخرى ؛ الشعرية منها والنثرية، فلو اقتصرنا على توظيفه في الكتابات المسرحية العربية وحدها لأحصينا العديد من الحالات التي تم فيها هذا التوظيف وساهم مساهمة فعالة في إنجاح تلك الأعمال . فمن أهم الكتاب والمسرحيين العرب الذين وظفوا الاساطير التراثية الإغريقية، نجد الكاتب الروائي والمسرحي: توفيق الحكيم، الذي وظف العديد من رموز ومواضيع الأساطير التراثية الإغريقية في مسرحياته، وقد تجلى ذلك في أكثر من مسرحية . وقد كان من أهم تلك المسرحيات التي تم فيها هذا التوظيف هي مسرحيته المشهورة :(بجماليون) التي الفها سنة 1949، وترجمت الى اللغة الفرنسية ونشرت في باريس سنة 1950 [12] . وللعلم فقد كانت هذه المسرحية مأخوذة بشكل كامل عن أسطورة من أساطير التراث الإغريقي وهي: أسطورة بجماليون؛ بداية من عنوانها الذي هو نفسه عنوان الأسطورة الإغريقية، وصولا إلى شخصياتها وأحداثها .

وما يمكن الإشارة إليه في هذا الأمر، هو أن توفيق الحكيم لم يكتف في مسرحيته بجماليون بتوظيف أسطورة :بجماليون الإغريقية فيها فحسب بل وظف فيها، كذلك، أسطورتين من أساطير التراث الإغريقي، وهما أسطورة: (ناركيسوس) أو (نرسيس)، وأسطورة (غالاتيا) [13].

وفضلا عن مسرحية بجماليون فهناك مسرحيتان غيرها وظف فيهما توفيق الحكيم التراث الأسطوري الإغريقي، وهما مسرحيته المسماة: (براكسا، أو مشكلة الحكم)، التي نشرت طبعتها الاولى سنة 1939،و كانت مؤلفة من ثلاثة فصول، ونشرت طبعتها الثانية التي كانت بها التكملة سنة 1960 وقد تضمنت ستة فصول [14]، ومسرحية: (أوديب) التي ألفها سنة 1949، والتي سنتناول فيها مسألة التوظيف

للتراث الإغريقي الأسطوري بأكثر تفصيل باعتبارها الأنموذج الذي سنقف عليه، لاحقا، في تبيان أثر توظيف تراث الإغريق الأسطوري في مسرحنا العربي الحديث والمعاصر.

ومن المسرحيين العرب، أيضا، الذين وظفوا التراث الأسطوري الإغريقي في كتاباتهم المسرحية نجد المسرحي اليمني :علـي أحمد باكثير في مسرحيته: (مأساة أوديب) التي نشرت سنة 1949، وهي مستلهمة من أسطورة أوديب الإغريقية، وكذلك المسرحي الكوميدي المصري :علي سالم في مسرحيته المكتوبة باللهجة المصرية والمعنونة بـ(كوميديا أوديب: او أنت اللي قتلت الوحش) [15]، وغيرهم من من المبدعين العرب الذين اتخذوا من التراث الأسطوري الإغريقي منجما يستخرجون منه لألئ يطرزون بها اعمالهم الإبداعية .

توظيفه في مسرحية (أوديب) لتوفيق الحكيم

لقد سبق وأشرنا إلى أن توظيف التراث الأسطوري الإغريقي كان جليا في العديد من الأعمال المسرحية الغربية، وأيضا في الكثير من الأعمال المسرحية العربية الحديثة والمعاصرة، وقد كانت أسطورة أوديب من أكثر المسرحيات تأثيرا في أدبنا العربي، ومن اكثر الاساطير التراثية الإغريقية التي وظفها المسرحيون العرب في اعمالهم، وقد كانت مسرحية الملك أوديب للمسرحي توفيق الحكيم من أهم النماذج العربية في أدبنا العربي الحديث في هذا المجال، ولذلك سنقف عليها كأنموذج، وسنحاول أن نبين من خلال دراستها أهم تجليات هذا التوظيف، وكذا الأثر الفني والأدبي الذي أضافه للأدب المسرحي العربي .

وقبل الدخول في معالجة هذا الأمر، وجب علينا التعريف بالكاتب المسرحي توفيق الحكيم مؤلف المسرحية، وبمسرحيته (الملك أوديب)، باعتبار ان المبدع في كل شيء هو جزء من إبداعه .

1- ترجمة توفيق الحكيم

يعتبر الكاتب الروائي والمسرحي؛ الأديب المصري :توفيق الحكيم، أحد أساطين الرواية والمسرحية العربية، ومن الأسماء البارزة في تاريخ الأدب العربي الحديث . ولد بالإسكندرية في: 09 أكتوبر 1878،من أب مصري كان يشتغل في القضاء، وأم تركية ارستقراطية، درس تعليمه الابتدائي في مدرسة حكومية بدمنهور [16]، أما المرحلة الثانوية فقد درسها في ثانوية (محمد علي) بالقاهرة، وهي الفترة التي أتاحت له الإتصال بالمسرح وإعجابه به فكان دائم التردد على فرقة جورج ابيض . وأثناء مرحلة دراسته الثانوية قامت الثورة المصرية سنة 1919، ورغم حداثة سنه كونه كان في الخامسة عشر من عمره إلا انه قد شارك في تلك الثورة، واعتقل هو وأعمامه بتهمة التآمر وأودعوا سجن القلعة بالقاهرة ثم نقلوا للمستشفى العسكري كمعتقلين هو وأعمامه لفترة من الزمن ثم أفرج عنهم بعد انتها حركة الثورة، وبعد مدة عاد للدراسة وتحصل على شهادة الباكالوريا سنة :1921، وبعد حصوله على شهادة الباكالوريا التحق بكلية الحقوق وذلك إرضاء لرغبة أبيه الذي كانت أمنيته في أن يرى ابنه توفيق الحكيم قاضيا كبيرا أو محاميا مشهورا .[17]

في سنة 1925 نال توفيق الحكيم إجازة الليسانس في الحقوق، فسافر إلى فرنسا لإعداد الدكتوراه في الحقوق، ولكنه ما إن وطئت رجله مدينة باريس الفرنسية حتى نسي القانون الذي أتى من اجله وتوجه بكافة أحاسيسه إلى المسرح، كما شغف بالموسيقى الأوروبية وبالخصوص الكلاسيكية منها كأعمال: بتهوفن، وموزار، وشرمان، وشوبيرت[18].

عاد توفيق الحكيم من فرنسا سنة 1928، باشر حياته العملية في سلك القضاء، فعمل كوكيل للنائب العام بالاسكندرية، ثم في سنة 1934 انتقل من سلك القضاء ليعمل مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف، ثم مدير مصلحة بوزارة الشؤون الاجتماعية . ثم في السنة نفسها، أي في سنة 1934، استقال توفيق الحكيم كلية من سلك الوظيفة العمومية ليجرب حظه في ميدان آخر وهو الصحافة، فالتحق

بجريدة " أخبار اليوم " التي أتاحت له الفرصة في نشر أعماله فنشر فيها العديد من مسرحياته . ثم تقلد بعد ذلك العديد من الوظائف الأخرى لعل آخرها كان عمله كمستشار لجريدة الاهرام ثم عضو بمجلس ادارتها سنة 1971 [19].

اما اعمال توفيق الحكيم فهي كثيرة ومتنوعة فقد ترك لنا ارثا ادبيا ثريا جدا، بين قصص وروايات ومسرحيات، واكثر ما اشتهر به توفيق الحكيم هو عمله الابداعي المسرحي، وقد قسم بعض الباحثين اعماله المسرحية إلى اربعة أنواع، وهي :

النوع الاول: المسرح الذهني، او مسرح الافكار والعقل ؛ وقد كتب فيه العديد من المسرحيات من أهمها: مسرحية: (اهل الكهف) التي تم نشرها سنة 1933، وترجمت ونشرت بالفرنسية سنة 1940، بتمهيد تاريخي لجاستون فييت الاستاذ بالكوليج دي فرانس، وتمت ترجمتها للايطالية بروما سنة 1945، وبالاسبانية بمدريد سنة 1946، ثم ترجمت بالايطالية مرة اخرى بميلانو الايطالية سنة 1962[20]

ومسرحية (بجماليون) ؛ التي نشرت سنة 1942، ومسرحية (شهرزاد) وغيرها من المسرحيات الذهنية

النوع الثاني: مسرح اللامعقول: وقد كتب فيه عدة مسرحيات، أهمها :مسرحية :(الطعام لكل فم) ومسرحية (نهر الجنون)، ومسرحية: (رحلة الى الغد)

النوع الثالث: المسرح الاجتماعي: وقد الف فيه مجلدا كاملا، ويتضمن البعض من مسرحياته التي تعالج في الغالب قضايا اجتماعية في المجتمع المصري مثل ؛مسرحية (الضيف الثقيل)، ومسرحية: (المرأة الجديدة)، ومسرحية: (لوعرف الشباب)[21]

النوع الرابع: المسرح المنوع: وهو يتمثل في مسرحيات كتب معظمها الحكيم ما بين سنة 1923 وسنة 1966، وقد جمعها الحكيم في مجلد خاص اطلق عليه اسم المسرح المنوع، وما يميز هذا النوع انه مكون من عدة مسرحيات مختلفة ومتنوعة فيها ما تمت كتابته بالفصحى ومنها ما كتب بالعامية، ومنها ما هو اجتماعي ومنها السياسي، ومنها الجاد والفكاهي ...الخ، ومن هذه المسرحيات: مسرحية: (صاحبة الجلالة)، ومسرحية :(سر المنتحرة)، ومسرحية :(نهر الجلالة) .

ولقد تحصل توفيق الحكيم على العديد من الأوسمة والجوائز والتكريمات في مشوار حياته واهمها [22]:

1- قلادة الجمهورية عام.1957
2- جائزة الدولة في الآداب، ووسام الفنون من الدرجة الأولى عام 1960
3- قلادة النيل عام.1975
4- الدكتوراه الفخرية من أكاديمية الفنون عام.1975
5- أطلق اسمه على فرقة (مسرح الحكيم) في عام 1964 حتى عام1972
6- أطلق اسمه على مسرح محمد فريد اعتباراً من عام.1987

اما وفاة هذا المبدع العربي فقد كانت في: 26 جويلية 1987 في القاهرة .

2- الأسطورة في مسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم:

مسرحية (الملك أوديب)، لتوفيق الحكيم، هي من المسرحيات التي كتبها توفيق الحكيم، واستمد موضوعها من التراث الأسطوري الإغريقي، وهي مسرحية الفها توفيق الحكيم سنة: 1949 بعد دراسة مستفيضة للأدب والأساطير الإغريقية، ودراسة الاسطورة في حد ذاتها لمدة اربع سنوات [23].

ومسرحية (الملك أوديب) لتوفيق الحكيم، هي مسرحية مستوحاة من موضوع وأحداث أسطورة أوديب الإغريقية التي يعود تاريخها حسب بعض الدارسين إلى العصر المبكر من تاريخ المجتمع الإغريقي ؛ عصر الإلياذة والأوديسة لهوميروس حيث"تحدثت بها الأوديسة في نشيدها الحادي عشر "[24] وتناولتها الإلياذة كذالك [25]، وهناك فريق آخر من الدارسين يرى أن أصول هذه الأسطورة ليس التراث الأسطوري الإغريقي وإنما هو التراث الأسطوري الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد، وهي أسطورة مأخوذة عن أسطورة فارسية الأصل تسمى: (ميلاد قورش).[26]

أما مضمون أسطورة أوديب الإغريقية، فيهدف لابراز جزاء الخيانة، ومقابلة الجميل بالإساءة، وملخصها يتحدث عن أنه في زمن من الأزمنة الإغريقية كان هناك

ملك يدعى: (لايوس)، وكان ملكا لمملكة تسمى (طيبة)، تآمر عليه بعض من رعايا مملكته فطردوه منها، وعند طرده لجأ الى ملك مملكة تسمى: (طنطالة) ويدعى:(بيلوبس)، فرحب به هذا الملك وحماه وأحسن إليه، ومع مرور الوقت استطاع الملك (لايوس)، أن يستعيد مملكته (طيبة) ويتزوج من إحدى الأميرات الجميلات تسمى: (جوكاستا)، ولكن الأمر الغريب الذي حدث هو ان الملك (لايوس) عوض أن يقابل الجميل بالجميل قابل الجميل الذي أسداه له الملك (بيلوبس) بإساءة بالغة تمثلت في خطف الملك (لايوس)، لإبن الملك (بيلوبس) المدعو (كريسبس)، ونظرا لهذا السلوك المشين قررت الالهة ان تعاقبه وتحل عليه اللعنة، هذه اللعنة تنبأ بها الكاهن(ابولو)، فاخبر بها كل من الملك (لايوس)، والاميرة (جوكاستا)، ومفادها انه سيولد للملك (لايوس) والاميرة (جوكاستا) ولد يقتله ويتزوج من زوجته (جوكاستا) التي هي أمه .

يومن الملك بنبوءة الكاهن فيظل خائفا مترقبا الى ان ولد له الولد المنتظر، ولخوفه من تحقق النبوءة يرسل الملك (لايوس)، مباشرة بعد ولادة هذا المولود في طلب أحد الرعاة ويأمره بحمل الطفل الى قمة جبل منعزلة يسمى: (جبل كتيرون)، ويقيد قدميه ويرميه هنالك حتى يموت، ولكن يشاء القدر ان لا يموت هذا الطفل، لأن راعيا اخر من مملكة اخرى تدعى (كورنتة) يجده ويأخذه معه ثم يهديه لملك مملكة (كورنثة) المدعو (بوليب) أو (بوليبوس) وزوجته الملكة (ميروبا)، اللذان كانا لا ينجبان أطفالا، ففرحا بالطفل وتبنياه وسمته الملكة (ميروبا)، (أوديب) ومعناها (المتورم القدمين).[27]

كبر الطفل (أوديب) في راحة وعيشة رغدة في ثرايا الملك، وهو يعتقد أن كلا من الملك (بوليبوس) وزوجته الملكة (ميروبا)، هما والداه، ولكن في يوم من الايام عيره احد ندمائه السكارى في جلسة شراب بانه طفل لقيط وليس ابن الملك: (بوليبوس) والملكة:(ميروبا)، لعب هذا الكلام في راس (أوديب) وقرر أن يقف بنفسه على حقيقة هذا الأمر حتى يعرف حقيقة نسبه وتستريح نفسه فتوجه إلى

معبد: (دلفي) معبد النبوءات الموجود في مدينة دلفي** ، ليتأكد من نسبه من النبوءة، ولكن بدل أن تؤكد له النبوءة حقيقة نسبه، تفاجئه بأمر جلل هو أشد وطأ، حيث تقول له النبوءة بأنه سيقتل اباه ويتزوج من أمه ويجلب التعاسة لاهل مدينته . ومن شدة هول النبوءة قرر (أوديب) عدم الرجوع الى مدينته (كورنثة) حتى لا يرتكب ذلك الجرم الذي جاءت به النبوءة في حق من كان يعتقد أنهم والداه (بوليبوس) و(ميروبا)، وخرج من مدينة (دلفي) هائما على وجهه حيث يعتقد ان حتى لا يرتكب ذلك الجرم الفظيع، وبينما كان هاربا هائما على وجهه، حتى وصل الى مفترق طرق صادف فيه عربة تقل رجلا وحوله بعض الأتباع والحرس، وحدث أن صار بينه وبين ذلك الموكب تنازع على الطريق أدى الى مشادة بينه وبين أحد الحرس فقتله ثم جرت بينه وبين بقية باقي الموكب معركة قتلهم فيها جميعا بما فيهم ذلك الراكب ولم ينج غير واحد كان قد فر من المعركة، ثم يواصل (أوديب) طريقه الى ان يدخل مدينة (طيبة)، فيجد فيها فزعا ورعبا بين سكانها بسبب وجود وحش غريب مرعب له رأس امرأة وجسم لبؤة كان يجلس على صخرة ويلقي الألغاز على كل من يمر به، وكل من لم يستطع الاجابة يكون مصيره الهلاك المحتوم، لكن اوديب حين يلتقي ذلك الوحش ويلقي عليه اللغز يستطيع الإجابة عنه، الأمر الذي يغضب الوحش فيخر ميتا، وتصل سكان مدينة طيبة أخبار قتل أوديب للوحش فيفرحون كثيرا بذلك الخبر الذي ينسيهم خبر أخر وهو خبر مقتل ملكهم (لايوس) على يد قاطع طريق الذي تزامن مع خبر مقتل الوحش الذي كان يرهب المدينة، ويستقبلون أوديب استقبال الأبطال، وجزاء له على ذلك ينصبونه ملكا عليهم مكان ملكهم المقتول، ويزوجونه بأرملته (جوكاستا)،[28] بعد ذلك يستقر أوديب ويعيش سنوات سعيدة مع زوجته (جوكاستة)، تنجب له خلالهما أربعة أبناء، ابنين هما :(إتوكيل) و(بولينيس)، وبنتين هما :(إسمين)، و(أنتغون)، وتعيش الأسرة في سعادة الى ان يحل بالمدينة طاعون وجفاف يقضيان على الكثيرين من سكانها، فتاتي الجماهير مفزوعة الى قصر ملكهم يلتمسون منه الشفاعة لدى الالهة لغرض ايجاد حلا للبلاء الذي سلط عليهم، يعدهم

اوديب بان يعمل على ايجاد حل للامر، فيرسل اخ زوجته كريون الى معبد (دلفي) لمعرفة سبب الوباء فياتيه الجواب بان المدينة خلت بها لعنة سببها وجود رجس فيها، وهذالرجس سببه وجود قاتل ملكهم لايوس فيها، ولن تزول تلك اللعنة الا بعد طرده منها .

يفعل اوديب كل ما في وسعه لايجاد القاتل لكي تذهب اللعنة، وفي الاخير يكتشف انه هو سبب اللعنة وهو من قتل اباه الحقيقي لايوس وتزوج من امه الحقيقية جوكتستا، بعدها تنقلب الامور كلها وتصير حياة اوديب السعيدة ماساة حقيقية حيث تنتحر جوكاستا بعد علمها بالحقيقة، ويفقأ أوديب عينيه ثم ينفي نفسه من المدينة حتى تنزاح عنها اللعنة كما طلب منه وجاءت به نبوءة المعبد .[29]

هوامش:

[1] – محمد الخطيب ، الفكر الإغريقي ، ط1 ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق ، سورية ، 12، 1999

[2] – المرجع نفسه ، ص 12-13

[3] – س .م . بورا ، التجربة اليونانية ، تر: أحمد سلامة محمد السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1989،ص 163

[4] – المرجع نفسه ، ص 170

[5] – انظر ؛ فراس السواح ، الأسطورة والمعنى – دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية – ، ط2، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة دمشق ، سورية ، 2001 ، ص 31

[6] – انظر ؛ فرنان روبير ، الأدب اليوناني ، تر: هنري زغب ، ط1، منشورات عويدا، بيروت ، لبنان ، 1983، ص 11

[7] – انظر ؛ محمد حمدي براهيم ، نظرية الدراما الإغريقية ، ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان، القاهرة ،1994 ، ص 13-14

* – أسطورة بجماليون الإغريقية؛ هي أسطورة تحكي أنه كان هنالك ملك على قبرص يدعى: ، وكان نحاتا بارعا، قضى معظم حياته أعزبا إلى أن صنع تمثالا عاجيا لامرأة جميلة، فأسقط حبه للمرأة على هذا

التمثال، لذلك دعا الآلهة أفروديت (آلهة الجمال والخصب عند اليونان) أن تحييه، فاستجابت لدعائه، فكانت (غالاتيا) التي تزوجها وولدت له (بافوس) مؤسس مدينة بافوس القبرصية التي سميت باسمه.

[8] – أنظر ؛ ماجدة حمود ، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سورية ، 2000، ص 11

9 – أنظر ؛ حمزة عبد الرحيم الديب ، أوديب وتجلياته في المسرح العربي ،رسالة ماجستير ، جامعة البعث ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية ، الجمهورية العربية السورية ، 2009، ص55

[10] – انظر ؛ مصطفى عبد الله ، اسطورة اوديب في المسرح المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983،ص 53

[11] – انظر ؛ المرجع نفسه، ص 60

[12] – انظر ، توفيق الحكيم ، بجماليون ، دار مصر للطباعة ، ص7

[13] – انظر ، أحمد عتمان ، المصادر الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم ،الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان . ط1،القاهرة ،1993، ص9-12

[14] – انظر ؛ توفيق الحكيم ، براكسا أو مشكلة الحكم ، دار مصر للطباعة ،ط2،القاهرة ، 1960، ص12

[15] – انظر ؛ مصطفى عبد الله ، مرجع سابق ، ص: 101، 135

[16] – انظر ؛ اسماعيل ادهم وابراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ،كلمات عربية للترجمة والنشر ، ص 41

[17] – انظر ؛ المرجع نفسه ، ص46 – 49

[18] – انظر ؛ المرجع نفسه ، ص 50

[19] – انظر ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/

[20] – انظر ، توفيق الحكيم ، مكتبة مصر ، د ت ، د ط ، د س ن ، ص 6

[21] – انظر ؛ عصام بهى ، الخيال العلمي في مسرح توفيق الحكيم ، مكتبة الاسرة ،القاهرة ، 1999ص49

[22] – انظر ؛ ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، مرجع سابق ، موقع:
https://ar.wikipedia.org/wiki/

[23] – انظر ، أحمد عتمان ، مرجع سابق ، ص46

[24] – عز الدين إسماعيل ، قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر . دراسة مقارنة . ص 61

[25] – انظر ، حمزة عبد الرحيم الديب ، مرجع سابق ، ص 23

26 – عز الدين إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 61

27 – انظر ؛ المرجع نفسه ، ص63

** – مدينة دلفي Delphi ، هي إحدى المدن الرئيسة في مقاطعة فوكيس Phocis اليونانية التي تشغل المنطقة الوسطى في اليونان. وتقع دلفي (أو دلفوي Delphoi، كما تسمى في الأصل اليوناني) على السفوح الجنوبية الشرقية لجبل پرناسوس Parnassus والذي كان يعد منزلاً لربات الفنون التسع، وعلى بعد عشر كيلومترات تقريباً من خليج كورنثة في الجنوب. وكان يقوم فيها معبد لأبولون Apollon إله النبوءة والتطهير والواقي من الشر، وكان أقدم معابد بلاد اليونان وأقدسها، إذ يرجع تاريخه إلى الألف الثاني قبل الميلاد، وكان أشهر مركز للنبوءة في العالم الهلّيني. (**هذا التعريف ماخوذ عن ؛ موسوعة المعرفة ، موقع: http://www.marefa.org**)

[28] – انظر ؛ حمزة عبد الرحيم الديب ، مرجع سابق ، ص25

[29] – انظر ؛عز الدين إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 64-66